سينما

«إلى الغد»: أحوال المرأة الإيرانية سينمائياً

تصوير يثير إحساساً بالتوتر والقلق

في فيلمه الجديد يستمرّ الإيراني علي عسكري في معاينته السينمائية لأحوال المرأة في بلده، عبر قصّة أم عزباء تواجه مجتمعها اللامبالي بها

ندى الأزهري

مشهدٌ يبدو عادياً في لحظاته الأولى: شابّة تتحدّث مع والدتها عبر الهاتف، وهي تؤدّي في الوقت نفسه، أعمالاً منزلية، كتحضير طعام للطفل، إلى أنْ يحدث طارئٌ، ينبئ بما هو غير عادي. الرضيع ينزعج من أمر ما، ويشرع في البكاء. هنا، تتبدّل ملامح الأمّ، وتتعجّل وضع صغيرها في مكانٍ بعيد، لإخفاء صوته، ومعه إخفاء «مصيبةٍ» غير مُعلنة. بادرة أولى، وتخمين أوّلي يتأكّد مع ارتسام علامات قلقٍ على وجه الشابّة، الطالبة الجامعية، وهي تجهد في إقناع أمّها تأجيل قدومها المفاجئ إلى طهران، رفقة أبيها، وزيارتها لليلة واحدة.

المحظور سيقع، ولن تنجح فِرشْته (صدف أصغري) في ثني والديها عن المجيء إليها. ماذا ستفعل بمصيبتها؟ كيف ستتدبّر أمرها، هي العازبة؟ ماذا ستفعل بصغيرها؟

هذا ما يتناوله «إلى الغد» (2022)، الذي أخرجه الإيراني علي عسكري، و شارك علي رضا حاتمي في كتابته. في نظرة حميمية ومتحيّزة إلى بطلته، ينجذب عسكري، مجدّداً، إلى أحوال المرأة في المجتمع الإيراني، ويحاول . في سيناريو يدعمه أسلوب إخراج . تخيّل كلّ ما يمكن أنْ تجابهه امرأة عازبة، تلد طفلاً في مجتمع لا يتقبّل، بل يستنكر كلّ ولادة من دون زواج، وكلّ ما يمكن أنْ تثيره هذه الحالة في نفس الأمّ من مشاعر قلق وخوف وخجل، في ظلّ قوانين تعقّد وضعها، وترفض الاعتراف به. يبني الإخراج فيلماً بإحكام شديد، حول عدم قدرة الفتاة على الاعتراف لوالديها، وطريقة مواجهتها جميع النساء والرجال، الذين تطلب عونهم في محنتها. يرسم عسكري، بمساعدة إيقاع لاهث وأداء لافت للممثلين، صورة قاسية لمجتمعٍ، يراه منافقاً ومتآمراً، وغير قابل تفهّم العصر ومشاكله. شخصيات «إلى الغد» لا تعرف التشارك، لأنّها تخشى نظرة المجتمع، ولا الصراحة، لأنّها منافقة. فِرشْته تدور على جاراتها، ساعية إلى إيجاد عونٍ، لعلّ إحداهنّ تقبل الاحتفاظ بالطفل إلى الغد فقط. هنّ لا يعرفن وضعها الحقيقي. يُخمّن ربما. لهذا، أو لسبب آخر، يتعلّلْن بعدم مقدرتهنّ. شخصيات سلبية، لا تُلبّي حين الحاجة إليها، ويجب اللجوء إلى الكذب للحصول على مساعدة. لفِرشْته صديقة وحيدة (غزل شجاعي)، تتحمّل معها كلّ الأعباء. لكنْ، ماذا تفعل اثنتان أمام مجتمع بأكمله، حيث المرأة لا تساند المرأة، إنْ لم تقف ضدها، والرجل مُغيّب، وحين يحضر فهو جبان ومستهتر وكاذب، ولا يتحمّل مسؤولية. والد الطفل (أمير رضا رنجبران) أراح ضميره بالقول إنّه عرض عليها الإجهاض، ورفضته، فانصرف إلى حياته. وحين قَبِل مساعدتها، بدا غير قادرٍ عليها. الشخصية الثانية مدير مستشفى (بابك كريمي)، أوقعتها الظروف السيئة بين يديه. مُنافقٌ ومتحرّش، يدّعي الشرف والاحترام، كمن في مركزه، لكنْ كلّ ما يأمله علاقة جنسية سريعة، ثمناً لمساعدتها.

> نظرة سينمائية حميمية ومتحيّزة إلى أمّ شابّة وعزباء

يُلاحق السرد سعي الفتاتين إلى إيجاد حلّ، قبل حلول المساء، ووصول الوالدين. يساعد الإخراجُ السيناريو في اعتماد تصوير يمنح إحساساً مطلوباً بالتوتر والقلق، عبر كاميرا سريعة، ترافق الشابتين وهما تحثّان الخطى، وتجرّبان الممكن وغير الممكن، في أمكنة ضيقة ومحدودة المدى، تُثير شعوراً بالاختناق، كالشقق الصغيرة في طهران، المليئة بالأثاث، ودهاليز المستشفى، والسلالم الضيقة، والشوارع الضاجّة بالحركة. رحلة بحث عن سند تبدأ من مكان وتنتهي عنده لاهثةً، تتمّ في يوم واحد، وتكشف شخصياتٍ ومجتمعاً وأسراراً، مُتحدّية أمّاً شابة عزباء، تبحث (الأم الشابّة) عن مساعدة، وتتأمّل (الرحلة) في النفس البشرية، واختفاء المشاركة والثقة، في مواجهة الجيران والأصدقاء ووالد الطفل ومدير المستشفى. لكنْ، مع حلول العتمة، يغمر نور جديد فِرشْته، يدفعها إلى مواجهة مصيرها بكلّ ثقّة.

عواطف شتّى يثيرها «إلى الغد»، تتراوح بين تعاطف واستنكار ودهشة، لا تنبع من الحدث نفسه فقط، بل أيضاً من أسلوب إخراج، يُنسي أحياناً . لمتانته . بضع هنات في السيناريو غير مُقنعة، كلجوء فِرشْته وصديقتها إلى المستشفى بناء على نصيحة والد الطفل.

يعتمد علي عسكري (1982) الزمن القصير ليروي حدثاً: ساعات قليلة، ليلة واحدة، نهار بكامله. يميل إلى نقد قوانين الدولة والمحرّمات الاجتماعية التي تخنق الشباب عامة، والشابات خاصة، اللواتي يقعن ضحيتها. يلقي نظرة عن كثب على حياة هؤلاء في إيران، والتحدّيات التي يواجهونها. وكأفلام إيرانية عدّة، كالتي يُخرجها أصغر فرهادي مثلاً، تتمحور أفلامه حول مسائل الأخلاق، خاصة السُمعة، والقوانين الشرعية، لا سيما المتعلّقة بالمرأة.

في فيلمه الروائي القصير، «أكثر من ساعتين» (2013)، علماً أنّه حقّق أكثر من 10 أفلام قصيرة، يتبع . في 15 دقيقة . شخصيتينً في رحلة مزعجة، في ليلة واحدة. شاب وفتاة يسعيان إلى إيجاد مستشفى لعلاج الفتاة من حالة طارئة، بعد علاقة جنسية أولى.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«إلى الغد»: أداء لافت للانتباه في رحلة لاهثة
(الملف الصحافي)

«ضد الجليد» لبيتر فلينت

رحلة استكشاف النَفس والرفيق معاً

محمد بنعزيز

5 أسئلة تُطرح في نقد «ضد الجليد» (2022) للدنماركي بيتر فلينت، وفق منهج دراسة حالة، لينشأ النصّ التالي بعد مُشاهدته، ولا يكون خطاباً سابقاً لها. أين تجري الأحداث؟ على عتبة القطب الشمالي. متى؟ في لحظة تحوّل مذهلة، لوضع المُشاهِد في سِياقها، درامياً لا لفظياً. قدّم الميكانيكيّ طلباً للعمل في سفينة «تايتانيك»، لكن طلبه رُفض، فحزن. حين علم أنّ السفينة كسرها الـ«آيسبرغ»، فرح، لأنّه نجا من الموت. مُساعد غريب عن مهنة الاستكشاف، لكنْ له مهارة ذات مستقبل. كان ميكانيكياً في مطلع القرن الـ20. زُرعت الأحداث في تلك الفترة، حين اختُرعت آلات جديدة، صارت اليوم مملّة. كان الاستماع إلى أغنيةٍ على جهاز «غراموفون» حدثاً، والتقاطُ صورةٍ عيداً.

من؟ مُستكشف واثقٌ من نفسه، ومن نبل مهمته. واثقٌ حتّى في أصعب الظروف. يُخضَع لاختباراتٍ خطرة، في منطقة نائية. لماذا؟ لسرد حكاية مهام بعثةٍ جديدة، تتعقّب آثار بعثة سابقة، اختفت في الثلج. هنا، تلتقي الشخصية والمكان في الحكاية. حكاية مُستكشف بارع لا يستسلم. للرحلة الاستكشافية هدفان، علميّ وسياسيّ. المستكشف يبحث عن مخطوطٍ يثبت ملكية بلدٍ، ويُحقّق سبقاً. في بحثه هذا، يكتب ملاحظات. من يكتب، يترك أثراً، ويَخلد. عُثِر على المخطوط. كان دليلاً جغرافياً على الوحدة الترابية للدنمارك. من دون تلك الوثائق، تحتلّ أميركا المنطقة. يسخر المُستكشف الدنماركي من أنّ الأميركيين يرفعون عَلماً في كلّ أرضٍ يحلّون فيها. يريدون السيطرة على كلّ القطب الشمالي. هكذا تلتقي الحكاية المحلية بالحكاية الكونية.

> رجلان يواجهان الثلج ويتركان أثراً مكتوباً بين الحجارة

من؟ أين؟ متى؟ لماذا؟ هذا هو الموضوع: رجلان في مواجهة الثلج يتركان أثراً مكتوباً بين الحجارة، لتعثر البعثات الاستكشافية اللاحقة على بصمتهما وأثرهما، إنْ ماتا.

كيف؟ هذا هو الأسلوب: مساحات شاسعة من الثلج. لقطة فم يرتعش عليه رذاذ ثلج. كاميرا في مواجهة اللامتناهي الكِبَر واللامتناهي الصِغَر. يجمعهما مونتاج جدليّ، تتوالى فيه اللقطات بالتناوب بين المتناهي الكِبَر والمتناهي الصِغَر. تكشف الكاميرا صِغَر حجم الإنسان، مقابل عظمة الطبيعة. لكنْ، للإنسان سلاحان أقوى، يحميانه من الفناء: البوصلة والكتابة. يوفّر الأسلوب زاوية مقاربة لـ«ضد الجليد» («مفقود في القطب الشمالي»، بحسب العنوان الفرنسي). تصعب الكتابة عن فيلم، فيه صفر أسلوب، وصفر تفكير في الشكل الذي يعرض موضوعه، وصفر وعي بالتقنية التي يسرد بها قصته. حتّى موضوع الفيلم يُمجّد الكتابة، وهي مَلِكة الأسلبة.

مات المُستكشفون السابقون، فيُبحث عن أثرهم. بالتأكيد كتبوا ملاحظاتهم التي تمثّل سبقاً. بعد جهدٍ، عُثر على مخطوط يقوّي الأمل، ويُحفّز على متابعة المغامرة. يستمرّ المُستكشف في معرفة الاتجاه بفضل البوصلة والحروف. يترك أثراً مكتوباً بين الحجارة، لتعثر البعثات الاستكشافية اللاحقة على أثره، إنْ مات في الصقيع. تنقرض الأجساد، وتخلد الكتابة. الحروف أشدّ من الثلوج والجبال. للكتابة قيمة كبيرة. إنّها أخطر من الطبيعة. لذلك، يكتب المُستكشف طيلة الوقت. تربط الكتابة اليد والعقل. ما يدخل العقل عن طريق اليد لن يُنسى.

بفضل الأثر المكتوب، تتعقّب بعثة جديدة آثار بعثة مفقودة في فضاء عدواني. يغذّي البؤس والعزلة التخيّلات والأوهام. يتظاهر البشر في الأزمات بأنّ كلّ شيءٍ بخير. يتظاهرون، لكنْ، في دواخل أنفسهم، غليان. هنا تصبح الكتابة تسلية وعلاجاً. في هذه البيئة الصقيعية، يصير الأمل عملة نادرة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«ضد الجليد»: مواجهةٌ بالبوصلة والكتابة (الملف الصحافي)

أفلام جديدة

■ Songbird لآدم مايسن، تمثيل ديمي مور (الصورة): عام 2024، لا يزال العالم متأثّراً بكورونا، وبوباء «سارس كوفيد 2». في الولايات المتحدّة الأميركية، يُقتلع المصابون بهما من منازلهم، لإرسالهم بالقوة إلى معسكرات Q-Zones. في لوس أنجليس، يجهد نيكو، المحصّن ضد الوباءين، في إنقاذ سارة، التي تعتقد أنّها مُصابة بأحدهما، قبل أنْ يُكتشف أمرها، وتُرسل إلى المعسكر.

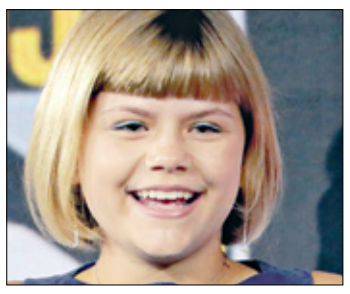

■ Eternals لكلوي تشاو، تمثيل ليا ماكيو (الصورة): جاء «الخالدون» (جنس فضائي مرتبط بالـ Celestials) إلى الأرض لإبادة «المنحرفين». رغم نجاحهم، اختبأوا بين البشر آلاف السنين، وقرّروا حماية أهل الأرض من دون التدخّل في صراعاتهم. بعد أحداث «أفنجرز: أندغايم»، عندما جمع «المنتقمون» أحجار «أنفينِتي» الـ6، وقيامهم بعمل أعاد نصف سكّان الكوكب إلى الحياة، اضطر «الخالدون» إلى الظهور علناً، وتوحيد طاقاتهم لمواجهة «المنحرفين».

■ Don’t Worry Darling لأوليفيا وايلد (الصورة) إخراجاً وتمثيلاً، مع هاري ستايلس وكريس باين وفلورانس بيو: في خمسينيات القرن الـ20، تنقلب حياة ربّة منزل تعيسة، تُقيم في مجتمع منعزل في صحراء كاليفورنيا، رأساً على عقب، عندما تكتشف أنّ لزوجها حياة غير معروفة، وأنّ لديه سرّاً غامضاً، تجهد في كشفه، قبل أنْ تُقرّر مصيرها.

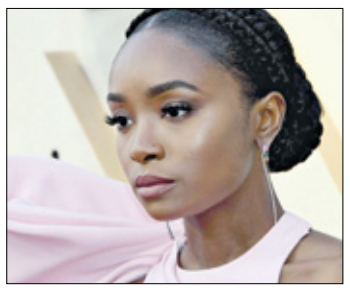

■ Chip ‘n Dale: Rescue Rangers لأكيفا شايفر، تمثيل كيكي لاين (الصورة): بعد 30 عاماً على النهاية المؤلمة للسلسلة التلفزيونية بالعنوان نفسه، اتّخذ حارسا الإنقاذ، تيك وتاك، مسارين يختلف أحدهما عن الآخر. يعمل تيك في مجال التأمين، ويُقيم في منطقة سكنية عادية. أما تاك، فخضع لعملية جراحية، وبات شخصية متحرّكة في الكومبيوتر، ويُنظّم حفلات حنين إلى الماضي، ومؤتمرات للمعجبين به، محاولاً استعادة مجد قديم. عندما يختفي صديقٌ مشترك لهما، يرتديان زيّ «حرس الإنقاذ والمخاطر»، بحثاً عنه.

■ Home Sweet Home Alone لدان مايزر، تمثيل أشلينغ بي (الصورة): يقع «خطأ» في أثناء التحضير لسفر العائلة إلى اليابان، فيجد ماكس (10 أعوام) نفسه وحيداً في شيكاغو. مرتبكاً بعض الشيء، يشعر ماكس بالسعادة والراحة لامتلاكه البيت كلّه لوحده. لكنّ بام وجف يخترقان عزلته ويمنعان عنه السعادة والراحة، بينما والدته في طوكيو تفعل المستحيل للانضمام إليه.